مجلّة اللّغة العربيّة المجلّد: 23 العدد: 1 السّنة: الثّلاثيّ الأوّل 2021 ص:413-438

لطائف الإعجاز القرآني في آيات المتشابه اللّفظي

Abstract of quranic inimitability in phonological paverllelism

حوريّة عميروش أستاذة محاضرة (أ)*

تاريخ الاستلام: 20-06-2019 / تاريخ القبـــول: 19-01-2020

الملخّص: القرآن الكريم نصّ لغوي معجز أبهر البشر قاطبة بشرف معناه وسلاسة لفظه وسموّ بيانه، انكبّ علماء الأمّة على تدارسه، وكشف أسراره وعجائبه التي لا تنقضي، وذهبت طائفة منهم إلى الدّفاع عنه ضدّ مناوئيه والمشكّكين في وحدته وتناسقه، وأنّه من عند الله، فبحثوا عن مواضع الإعجاز فيه أفي لفظه أم معناه أم نظمه؟

وتمخّض عن ذلك تراث لغوي ضخم في إعجاز القرآن الكريم كتب فيه النّحاة والبلاغيون والمفسّرون وعلماء القرآن...، وأسفرت تلك الدّراسات عن نتائج قيمة أماطت اللّثام عن كثير من درر القرآن الكريم في مستوياته المختلفة ابتداء من أصواته فألفاظه، فجمله وتراكيبه.

نروم في هذا المقال البحث في جانب من هذه الجوانب للكشف عن جماليات ودقائق المعنى القرآني وثرائه من خلال النّظم القرآني في الآيات المتشابهات، وعلى ذلك جاءت إشكاليّة الموضوع متمثّلة في: ما اللطائف والجماليات التي يمكن أن يسفر عنها النّظم القرآني في الآيات المتشابهة؟ وما الذي ينجم عن اختلاف التّركيب بالزّيادة والنّقصان وبالتّقديم والتّأخير في الآيات المتشابهة؟

* جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، (houriaamir15@gmail.com)

وللإجابة عنها اخترنا نماذج متنوعة من الآيات القرآنيّة لبيان إعجاز النّظم القرآني فيها، وأنّها في الدّرجة العليا من البيان لا تتأتى لبشر مهما أوتي من قوّة اللّفظ وشرف المعنى وسحر البيان.

الكلمات المفاتيح: القرآن الكريم، المتشابه اللّفظي، النّظم القرآني، الإعجاز جماليات المعنى.

Abstract : This study aims to showing the Quranic miracles in similar verses, by analyzing a sample of these verses to highlight aspects of beauty and the accuracy of the meaning in it. In this study I propose the problematic of the aesthetics of expressions resulting from difference of word form, and the structure of sentence in similar verses.

Key word: aesthetics, Quranic miracles, similar verses, accuracy .of the meaning

مقدّمة: جرت سنّة الله في خلقه أن يرسل لهم الآيات والدّلائل على يد رسله تكون حجّة لهم على صدق نبوّتهم وأنّهم مبعوثون من الله، فيقتنع المعاندون من غلاظ القلوب والعقول.

وكان القرآن الكريم معجزة لغويّة بيانيّة للرسول محمّد ﷺ ردّاً على المعاندين الجاحدين من كفار قريش الذين طالبوه بدلائل نبوّته كما فعل الرّسل الأوّلون.

وعلى هذا كان القرآن الكريم المعجزة التي أخرست أساطين البلاغة والبيان في قريش وهي معجزة لا تنفصل عن الرّسالة ما جعلها تنفرد عن المعجزات الماديّة الحسيّة للرسل والأنبياء السّابقين، إذ كانت معجزاتهم منفصلة عن التّوراة والإنجيل والصّحف وليست من جنسها، فانقرضت بوفاتهم.

أمّا القرآن الكريم فجمعه بين السّحر البياني، والإعجاز الخارق للعادة جعلاه مهيمنا على باقي الرّسالات وخالدًا أبد الدّهر، ينكشف فيه لكل عصر ما ينطوي عليه من أسرار ودلائل على أنّه لا يمسّه التّغيير والتّحريف، وأنّه صالح لكلّ زمان ومكان معجز لكل جاحد معاند ومتحدّي، فإعجازه ينكشف بالعقل والبصيرة والتّدبر في لغته وبيانه المعجز من قبل أولي الألباب والأبصار.

إنّ السّرّ الذي بانت به لغة القرآن الكريم، وتميّزت على فرائد الكلام البشري ودرره يكمن في طرائق نظمها الفريد المباين لسائر النّظوم، فهي في اختيارها لألفاظها ومعانيها ووضعها في أنماط تركيبيّة خاصّة تراعى فيها مناسبة معنى اللفظ للذي قبله والذي يليه، والدّقة في رعايّة كلّ الملابسات والاعتبارات والهيئات الأسلوبيّة والنّفسيّة والإيقاعيّة والتّشريعيّة ... قد بلغت شأوا لا يضاهى، يعجز الثّقلين عن تلمّسها وإدراكها.

ذلك أنّ البشر تقصر قوى نظرهم عن الإحاطة بكل ألفاظ اللغة، وتعجز عن معرفة كلّ أوضاعها التّركيبيّة وهيئاتها وسياقاتها التي تناسب مختلف الأحوال التي يكون عليها المتلقين لهذه المعاني، وهنا مكمن الإعجاز.

وهذا الإعجاز يزداد ظهوره إذا تأمّلنا الآيات المتكرّرة في القرآن الكريم أو ما اصطلح عليه بالمتشابه اللّفظي إذ ينجلي فيه بشكل بارز عظمة الأسلوب القرآني ودقّته وبراعته في استخدام الألفاظ ووضعها في المواضع اللائقة بها والتّنويع في التّعبير عن المعنى الواحد من أسلوب إلى أسلوب دون إخلال بشروط الفصاحة والبيان، التي تظلّ دائما في الدّرجة العليا التي لا يعلى عليها، إذ لا يعتريها ضعف أو قصور في تأديّة المعنى المراد.

إنّ هذه الدّقّة المتناهيّة في وضع الألفاظ في مواضعها فلا تكون قلقة نابيّة بل متآلفة متناغمة، وهذا التّلوين الأسلوبي في التّعبير عن المقصد الواحد دون إخلال بالمعنى هو ما دفعني إلى البحث في لطائف الإعجاز القرآني في الآيات المتشابهة للوقوف عن كثب على روائع الإعجاز القرآني في هذا النّوع من آية القرآن الكريم الذي نتلمسه فيما هو آت من هذا البحث.

1) **مفهوم الإعجاز في اللغة والاصطلاح:** إنّ أهمّيّة البلاغة في إبراز إعجاز القرآن جعلت كلّ طائفة من طوائف العلماء الذين درسوا القرآن الكريم تتعرّض لها قليلا أو كثيرا لتبرز التّفاوت الكبير بين بلاغة القرآن وشعر العرب ونثرهم " وذلك أنّه لا يثبت إعجاز حتى تثبت مزايا تفوق علوم البشر، وتقصر قوى نظرهم عنها. "[1]

وإذا أردنا معرفة معنى الإعجاز فإنّ كتب اللغة والمعجمات تكاد تجمع على أنّه الضّعف والقصور وعدم القدرة على إدراك الشّيء واللحوق به "[2]، وصارت في التّعارف اسما للقصور عن فعل الشّيء وهو ضدّ القدرة. "[3]

ولفظ الإعجاز مشتق من أعجز، وهو في رأي العقاد قوام المعجزة " أي الاقتناع بأنّ فاعلها هو الله لا سواه" [4]، لأنّ المعجزة في رأيه " حادث خارق لنواميس الكون التي يعرفها الإنسان مقصود به إقناع المنكرين بأنّ صاحبها مرسل من قبل الله. "[5] فهذا إذن يتطلّب الإتيان بعمل لا قبل للناس به، ولا طاقة لهم عليه، ولا في مكنهم معارضته رغم التّحدي المتكرّر.

أمّا المعجزة فيعرّفها القرطبي في الجامع لأحكام القرآن بقوله " المعجزة واحدة معجزات الأنبياء الدّالة على صدقهم صلوات الله عليهم، وسميت معجزة لأنّ البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها، وشرائطها خمسة، فإن اختلّ منها شرط لا تكون معجزة" [6]، وهذه الشّروط الخمسة هي[7]:

- أن تكون ممّا لا يقدر عليها إلاّ الله سبحانه؛
- أن تخرق العادة؛
- أن يستشهد بها مدّعي الرّسالة على الله عزّ وجلّ؛
- أن تقع على وفق دعوى المتحدّي بها المستشهد بكونها معجزة له...؛
- ألاّ يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدّي على وجه المعارضة.

وأورد السّيوطي التّعريف نفسه للمعجزة بتوضيح أكثر قال فيه " اعلم أنّ المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتّحدي سالم عن المعارضة " [8].

إنّ المتأمّل في هذه التّعريفات يجدها تجمع على أنّ المعجزة يجب أن تكون خارقة للعادة حاملة لمعنى التّحدي ودالة على عجز المتحدّي، وقصوره عن الإتيان بمثلها وهي تحديدات لا تبتعد كثيرا عن المعنى اللغوي للمعجزة.

وعليه ثبت لدينا أنّ المعنى المشترك بين المعجزة في اللغة والمعجزة في الاصطلاح إنّما هو الفوت والسّبق وذلك هو جوهر الإعجاز.

والمؤكّد في الدّراسات القرآنيّة أنّ الاهتمام بإبراز إعجاز القرآن لم يرافق نزول القرآن، فقد تأخّر عنه لأسباب كثيرة كالانشغال بالفتوحات وتوطيد أركان الدّولة الإسلاميّة النّاشئة وعدم توفّر القدرات التي تمكّنهم من الخوض فيه.

2) الإعجاز البياني في القرآن الكريم: لقد تباينت مشارب العلماء من بلاغيّين ونقاد ومفسرين وآراؤهم في استجلاء طبيعة إعجاز النّص القرآني واستكناه حقيقته والوقوف على جوهر إعجازه، وكانت جماعة المتكلّمين من معتزلة وأشاعرة أكثر الفئات والفرق الإسلاميّة خوضا في مسألة الإعجاز.

ويعدّ موقف "النّظام" من الإعجاز في كونه يتمثّل في صرف الله همم العرب عن معارضته مع قدرتهم الذّاتيّة عليه الشّرارة التي كان لها عظيم الأثر في الدّفع بقضيّة الإعجاز ومحاولات الوقوف على مكمنها إلى الأمام "والمهم من كلّ هذا أنّ رأي "النّظام" قد دفع العلماء المسلمين على اختلاف مللهم ونحلهم إلى الخوض في مسائل تنصبّ على خصائص النّص القرآني لغة وتراكيب، ممّا سيكون له عظيم الفائدة بالنّسبة للمباحث البلاغيّة..." [9]

دفع موقف النّظام من مسألة الإعجاز العلماء إلى القول بالإعجاز البياني، ثمّ اختلفوا بعد ذلك في جهته.

لعلّ الجاحظ هو أوّل من بادر إلى إفراد موضوع الإعجاز بالتّأليف لأنّه شغف به واعتنى به كثيرا، فقد وضع فيه ثلاثة كتب هي: نظم القرآن، والمسائل في القرآن وآية من القرآن، وكلّها لم تصلنا، ومع ذلك لا نعدم بعض الآراء المبثوثة في بعض مؤلّفاته تبرز بعض خصائص النّظم القرآني، ومحصّل رأيه أنّ إعجاز القرآن في نظمه البديع ونستشفّ ذلك في مواضع متفرّقة من كتابيه " البيان والتّبيين"، و"الحيوان"، ومفهوم النّظم يتبدّى عنده جليا في مسألة اللّفظ والمعنى التي شغلت باله كثيرا، فقد كان يرى المزيّة والفضيلة في الصّياغة والتّصوير لا في اللفظ بمعزل عن المعنى أو العكس فالشّأن في جودة السّبك وحسن الصّياغة والنّسج[10].

لقد سار على هدي الجاحظ عدد من علماء القرنين الرّابع والخامس الهجريين أمثال الرّماني والخطابي والباقلاني والقاضي عبد الجبار وعبد القاهر الجرجاني الذين قالوا بالإعجاز بالنّظم، فالرّماني رأى الإعجاز القرآني في بلاغته وحسن بيانه، ورأى أنّ "دلالة التّأليف ليس لها نهايّة ولهذا صحّ التّحدّي فيها بالمعارضة لتظهر المعجزة".[11]

وأوضح الخطابي المسألة بقوله: " إنّ القرآن إنّما صار معجزا لأنّه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التّأليف مضمّنا أصحّ المعاني"[12]، وهذا ما لا يتأتى لأحد ولأنّ الكلام "يقوم على ثلاثة أشياء: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم."[13]

وهذه الفكرة أخذها العلماء عنه فيما بعد، خاصّة عبد القاهر الجرجاني الذي اتّخذها أساسا لنظريته في النّظم الذي هو توخّي معاني النّحو، فعبارة الخطابي تحمل فكرة التّعليق فيما بين الكلم.

اعتبر أحمد صقر محقّق كتاب "إعجاز القرآن" للباقلاني أنّ هذا الكتاب يعدّ أعظم كتاب ألّف في الإعجاز إلى اليوم، وفيه يرى الباقلاني مغايرة النّظم القرآني لغيره من الكلام في بلاغته ونظمه البديع الذي يتجاوز قدرة البشر[14].

وذهب القاضي عبد الجبار من المعتزلة إلى القول بأنّ إعجاز القرآن كامن في فصاحته التي لا تظهر في أفراد الكلام "وإنّما تظهر في الكلام بالضّم على طريقة مخصوصة، ولا بدّ من أن يكون لكلّ كلمة صفة، وهذه الصّفة قد تكون بالمواضعة التي تتناول الضّم، وقد تكون بالموقع وليس لهذه الأقسام الثّلاثة رابع، فعلى هذا الوجه إنّما تظهر مزيّة الفصاحة بهذه الوجوه دون ما عداها."[15]

فالفصاحة عنده هي نظم الكلام وتأليفه بطريقة مخصوصة يكون أساسها اختيار الكلمة في ذاتها، ثمّ اختيار الوظيفة التي تؤدّيها في التّركيب، واختيار المكان المناسب لها.

وهذه الآراء للقاضي عبد الجبار هي الأساس الذي استقى منه عبد القاهر الجرجاني نظريته في النّظم الذي هو توخي معاني النّحو فيما بين معاني الكلم على النّحو الذي يقتضيه العقل، و" أن ليس النّظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف وللتعلّق فيما بينها طرق معلومة، وهو لا يعدّو ثلاثة أقسام: تعلّق اسم باسم، وتعلّق اسم بفعل، وتعلّق حرف بهما."[16]، ثم يمضي في بيان وجوه هذا التّعلّق في كلّ قسم، وبيان وجوه النّظم في التّركيب وفي الصّورة الفنيّة.

هذه خلاصة أقوال العلماء في الإعجاز البلاغي أو الإعجاز بالنّظم، والذي نحلّل نماذج منه في المتشابه اللّفظي.

3) مفهوم المتشابه اللّفظي لغة واصطلاحا:

أ) لغة: وردت معاني مادّة (ش ب ه) في المعاجم العربيّة القديمة على النّحو الآتي:

"(شبه) الشّين والباء والهاء أصل واحد يدلّ على تشابه الشّيء وتشاكله لونا ووصفا يقال شِبه وشَبه وشبيه والشّبهُ من الجواهر: الذي يشبه الذّهب، والمشبّهات من الأمور: المشكلات، واشتبه الأمران: إذا أشكلا."[17]

وجاء في لسان العرب قوله:" شبه: الشّبْهُ والشّبَهُ والشّبِيهُ: المثلُ، والجمع أشباهُ وأشبه الشّيءُ الشّيءَ ماثله، وفي المثل: من أشبه أباه فما ظلم، وأشبه الرّجل أُمّه: وذلك إذا عجز وضعف...وأشبهت فلانا وشابهته واشتبَه عليّ وتشابه الشّيئان واشتبها: أشبه كلّ منهما صاحبه، وفي التّنزيل: مشتبها وغير متشابه، وشبّهه إيّاه وشبّهه به مثّله.

والمشتبهات من الأمور: المشكلات. والمتشابهات: المتماثلات، وتشبّه فلان بكذا والتّشبيه التّمثيل...والشّبهة الالتّباس، وأمور مشتبهة ومشبّهة: مشكلة يشبه بعضها بعضا..."[18].

وجاء في الكلّيات "وشبّهه إيّاه وبه تشبيها: مثله... والشّبهة بالضّم الالتّباس، وشبه عليه الأمر: أي لبس"[19].

يظهر لنا بجلاء أنّ المادّة اللغويّة للجذر المعجمي (ش ب ه) تدلّ في مجملها على معنيّين اثنين: الأوّل هو المماثلة وهو دخول الشّيء في شكل غيره فيصبح كأنّه هو فيشتبه ويشكّل على من لا يدقّق النّظر، ولا يميّز بين الأشياء، لأنّ المشابهة قد تدقّ وتغمض في بعض المواضع فيصعب التّمييز ويؤدّي الأمر إلى الالتّباس، وهذا هو المعنى الثّاني، فاللفظ متشابه في الظّاهر لكنّ المعاني مختلفة متمايزة، وحين يصعب التّمييز بينها تؤدّي إلى اللّبس والغموض والإشكال، وهذا الأخير يكون" للأمور المختلفة المشكلة، وصورة الشّيء المخصوصة والمتوهّمة، وأشكل الأمر التّبس،...وهذا أشكل به أي أشبه."[20]، فالمشتبه والمشكل والملتبس تكاد تكون بمعنى واحد.

ب) اصطلاحا: تحدّث بدر الدّين الزّركشي عن المتشابه اللّفظي في القرآن الكريم وجعله ضمن العلوم الأولى المصنّفة في كتابه البرهان في علوم القرآن وفصّل في أنواعه وصوره فاتحا الباب لمن جاء بعده لدراسة هذا العلم الجليل من علوم القرآن الكاشف عن روائع الإعجاز وقد حدّده قائلا: " علم المتشابه وهو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة ويكثر في

إيراد القصص والأنباء، وحكمته التّصرّف في الكلام وإتيانه على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك: مبتدأ به ومتكرّرا..."[21]

وزاد الكفوي المسألة إيضاحا بقوله:" المتشابه ما اشتبه منه مراد المتكلّم على السّامع لاحتماله وجوها مختلفة... ومن المتشابه إيراد القصة الواحدة في صور شتّى وفواصل مختلفة في التّقديم والتّأخير والزّيادة والتّرك والتّعريف والتّنكير والجمع والإفراد والإدغام والفك وتبديل حرف بحرف آخر"[22].

ومنه قوله تعالى (كتابا متشابها) الزّمر: 23، أي يشبه بعضه بعضا في صحّة المعنى وجزالة اللفظ[23].

فالمتشابه يأتي في صور شتّى من إبدال حرف بحرف، أو كلمة بكلمة أو جملة بجملة أو تعريف وتنكير أو حذف وذكر أو تقديم وتأخير، أو إفراد وجمع، أو تذكير وتأنيث أو تغيير صيغة بصيغة...أو التّفنّن في إيراد القصّة الواحدة في أساليب متعدّدة.

وذهب الجرجاني في التّعريفات إلى أنّ" المتشابه هو ما خفي بنفس اللّفظ ولا يرجى دركه أصلا كالمقطعات في أوائل السّور."[24]

4) أهمّ من كَتَبَ في المتشابه اللّفظي: المتشابه اللفظي علم قديم جديد انبرى للكتابة فيه ثلّة من العلماء الأجلاّء، وأبلوا فيه بلاء حسنا لكنّ هذا العلم ورغم ما بُذل فيه من كتابات لا زال غضّاً طريّاً أسهم فيه بعض المحدثين أيضاً، فمن القدامى الذين خصّوه بكتب مستقلّة نذكر الإسكافي في كتابه "درّة التّنزيل وغرّة التّأويل" والكرماني في كتابه "البرهان في توجيه متشابه القرآن "، والغرناطي في "ملاك التّأويل القاطع بذوي الإلحاد والتّعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آيّة التّنزيل"، وابن جماعة في كتاب " كشف المعاني في المتشابه من المثاني".

أمّا من المحدثين فأشهر من كتب في دقائق التّعبير القرآني فاضل السّامرائي في كتابه التّعبير القرآني، ولمسات بيانيّة في سور التّنزيل، وعلى طريق التّفسير البياني... خصّ الكرماني كتابه **"البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجّة والبيان"** للكشف عن الآيات المتشابهة من القرآن الكريم التي تماثلت وتشاكلت في ألفاظها واختلفت في دقائق ولطائف معانيها، وكان في عمله هذا منفردا متميّزا عن كلّ من كتب في هذا المضمار إذ جاء كتابه شاملا لكلّ حالات المتشابه اللّفظي في القرآن الكريم، واستقصاها في كلّ سور القرآن الكريم وفضلا عن ذلك نجد طريقته في التّعامل مع المتشابه تختلف عن غيره إذ لم يكن راصدا مصنّفا

للعناصر المتكرّرة في الآيات والسّور والقصص بوضع الآيّة بجانب نظيرتها دون إعمال لفكره وذكائه الوقاد في استنباط أسباب هذا التّكرار وفوائده، ووجوهه وعلله، والفروق الكائنة بين الآيّة ونظيرتها.

وفي بيان قصده من وضع كتابه ومنهجه فيه نجده يقول: " فإنّ هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكرّرت في القرآن وألفاظها متّفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير أو إبدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك ممّا يوجب اختلافا بين الآيتين التي تكرّرت من غير زيادة ولا نقصان، وأبيّن ما السّبب في تكرارها والفائدة في إعادتها، وما الموجب للزيادة والنّقصان، والتّقديم والتّأخير والإبدال، وما الحكمة في تخصيص الآيّة بذلك دون الأخرى، وهل كان يصلح ما في هذه السّورة مكان ما في السّورة التي تشاكلها أم لا؟ ليجري ذلك مجرى علامات تزيل إشكالها، وتمتاز بها عن أشكالها، من غير أن أشتغل بتفسيرها وتأويلها فإنّي بحمد الله قد بيّنت ذلك كلّه بشرائطه في كتاب "لباب التّفسير وعجائب التّأويل" مشتملا على أكثر ما نحن بصدده ولكنّني أفردت هذا الكتاب لبيان المتشابه، فإنّ الأئمة – رحمهم الله تعالى–قد شرعوا في تصنيفه واقتصروا على ذكر الآيّة ونظيرتها، ولم يشتغلوا بذكر وجوهها وعللها والفرق بين الآيّة ومثلها، وهو المشكل الذي لا يقوم بأعبائه إلاّ من وفّقه الله لأدائه."[25] إنّه بحديثه هذا قد اهتدى إلى سرّ الإعجاز في النّظم القرآني وأنّ التّشابه بين الآيات يعبّر عن أسرار ولطائف بيانيّة لا يقف على كنهها إلاّ من رسخت قدمه في البلاغة والبيان.

5) صور المتشابه اللّفظي في القرآن الكريم: يأتي المتشابه اللّفظي في القرآن الكريم بصور متعدّدة وأشكال شتّى دالة على روعة التّعبير وسموّه وأنّه ليس بكلام بشر، إذ نجد براعة لا نظير لها في التّفنّن في القصّة الواحدة والخبر الواحد من سورة لسورة متّفقا مع متطلّبات السّياق ومقتضيات الحال في كلّ موضع، وفيما يلي ذكر لبعض صوره على سبيل التّمثيل.

أ) المتشابه اللّفظي على مستوى الحروف: يكون التّشابه بين الآيات في هذا المستوى بزيادة حرف من حروف المعاني في آيّة من الآيات، وخلوّه من الآيّة الأخرى، أو بحذف حرف من الحروف، وبقائه في الآيّة الأخرى، وهو كثير في آيّ القرآن، وهذه نماذج منه:

1) قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ البقرة:94/95.

وقال تعالى:(قل يا أيّها الذين هادوا إن زعمتم أنّكم أولياء لله من دون النّاس فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين **ولا يتمنّونه** أبداً بما قدّمت أيديهم والله عليم بالظّالمين) الجمعة: 6 / 7.

يكمن الاختلاف بين الآيتين في حروف النّفي، إذ جاء النّفي في سورة البقرة بـ(لن) التي هي لنفي المستقبل وتفيد التّأبيد، وفي سورة الجمعة جاء النّفي ب(لا) التي هي لنفي الحال وعن سرّ هذه المغايرة مع أنّ المعنى في الآيتين واحد ذكر الغرناطي أنّ آيّة البقرة الحكم الوارد فيها جواب لأمر أخروي يستقبل فناسبه النّفي بـ(لن) الموضوعة لنفي المستقبل، أمّا آيّة الجمعة فهي جواب لحكم دنيوي ووصف في الحال، وهو زعمهم أنّهم أولياء الله من دون النّاس، فناسب ذلك النّفي بـ(لا) التي هي لنفي ما يأتي من غير تخصيصها بغير الماضي، لأنّهم أرادوا أنّهم أولياء مستمرّون وأنّ هذه الولايّة صفة مستمرّة فيهم في حالهم وإلى آخر حياتهم ما يخوّلهم أن تكون الدّار الآخرة خالصة لهم يوم القيامة، ولهذا ناسبه نفي دعواهم بحرف " أنصّ في نفي ذلك وأنّه لا يقع منهم التّمني في حالهم ولا فيما بعده أبدا، فإن قلت: إنّ قوله أبدا قد أحرز هذا، قلت تأكيد ذلك أبلغ، فنفى ب(لا) وأكّد بالتّأبيد، فجاء كل على أعلى البلاغة، والله أعلم." [26] "ولأن دعواهم في هذه السّورة (البقرة) بالغة قاطعة وهي: كون الجنّة لهم بصفة الخلوص، فبالغ في الرّد عليهم ب(لن)وهو أبلغ ألفاظ النّفي ودعواهم في الجمعة قاصرة متردّدة، وهي زعمهم أنّهم أولياء الله، فاقتصر على (لا)" [27].

قال تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ المائدة (13).

وقال تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾ المائدة: (41).

موضع الاختلاف في الآيتين هو حروف الجر إذ ورد في الآيّة الأولى (عن) وفي الثّانيّة (من بعد) "لأنّ الأولى في أوائل اليهود، والثّانيّة فيمن كانوا في زمن النّبي ﷺ، أي حرّفوها بعد أن وضعها الله مواضعها وعرفوها وعملوا بها زمانا" [28].

وقد فسّر الغرناطي سرّ الاختلاف بين الآيتين المتشابهتين تفسيرا أكثر وضوحا ودقّة بأنّ استخدام حرف الجر(عن) في الآيّة الأولى هو لكون التّحريف واقع من بني اسرائيل الأوائل السّابقين لرسول الله ﷺ إذ أخذ الله عليهم المواثيق والعهود، وأخبرهم بتأييده ونصره لهم إن هم وفّوا بما في هذه المواثيق من إقامة الصّلاة وإيتاء الزّكاة وتأييد الرّسل ومؤازرتهم، لكنّهم نقضوا تلك العهود، وقتلوا الرّسل وحرّفوا الكلم عن مواضعه، فكانوا هم أوّل من حرّف كلام الله.

أمّا الآيّة الثّانيّة فهي إخبار من الله للرسول ﷺ-تسليّة له -عن خلفهم الذين يعاصرونه وأنّ ما يرتكبونه من كفر وضلال وأذيّة له هو استمرار لما فعله سلفهم، وأنّ هذا الأمر مقدّر عليهم منذ الأزل فناسب ذلك أن يكون تحريفهم للكلام تحريفا ثانيا بعد تحريف أسلافهم فجاء قوله تعالى: (من بعد مواضعه).

فالأوّلون باشروا التّحريف بأنفسهم وأزالوا ما كلّفوا وأخبروا به، ولم يسبقهم غيرهم أمّا المعاصرون للرّسول عليه السّلام فحرّفوا كلام الله وليس أدلّ على ذلك من اعتراف أسلافهم بالرّسول عليه السّلام وثبوت ذلك عندهم وإنكارهم له، فهم محرّفون متّبعون مقلّدون لمن قبلهم[29].

ب) المتشابه اللّفظي على مستوى الألفاظ: نلحظ في لغة القرآن الكريم عنايّة شديدة باختيار الألفاظ ووضعها إزاء المعاني المعبَّر عنها من جهة ومراعاتها لأخواتها في السّياق من جهة أخرى، فتحقّق بذلك أسمى مراتب الفصاحة والبيان فنجد اللّفظ القرآني في كلّ سياقاته الوارد فيها معبّرا عن مقاصده ومراعيا لأحوال مخاطبيه فحاز الشّرف من كلّ نواحيه.

ويمكن لدارس لغة القرآن المتفحّص لأسرارها البلاغيّة ومواطن الإعجاز فيها أن يلحظ روعة الأداء القرآني على مستوى مفرداته في هذا التّنويع في استخدام اللّفظ فيجيء في موضع بصيغة الإفراد وفي موضع آخر بصيغة الجمع ويجيء مرّة بلفظ وأخرى بمرادفه، كما تأتي فيه الكلمة الواحدة ببنيّة معيّنة ونجد هذه البنيّة نفسها في سياق آخر متغيّرة بزيادة حرف أو حذف حرف آخر أو بإدغام أو فكّ إدغام... وذلك حسبما يقتضيه قصد المتكلّم والسّياق الذي ترد فيه الآيات، وفيما يلي نماذج من الآيات المتشابهة التي اتّفقت في معانيها العامة واختلفت في لطائف ودقائق استدعاها تغيّر في ألفاظها من جهة الإفراد والجمع.

1) الإفراد والجمع: قال تعالى: (وقالوا لن تمسّنا النّار إلاّ أيّاما **معدودة** قل أتّخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون) البقرة:(80).

وقال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ آل عمران: (24).

فسّر الكرماني اختلاف الآيتين في الوصف بمجيئه مفردا في آيّة البقرة وجمعا في آيّة آل عمران بأنّ "الأصل في الجمع إذا كان واحده مذكّرا أن يقتصر في الوصف على التّأنيث نحو قوله:(فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة) (88): 13-

16"، وقد يأتي: سرر مرفوعات على تقدير: ثلاث سرر مرفوعة، وتسع سرر مرفوعات، إلاّ أنّه ليس بالأصل، فجاء في البقرة على الأصل وفي آل عمران على الفرع..." [30].

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾ المؤمنون: (9)

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾المعارج:(34) إذ نجد الآيّة الأولى ورد فيها لفظ الصّلاة بصيغة الجمع (صلواتهم)، في حين ورد في الآيّة الثّانيّة مفردا (صلاتهم) والنّكتة البلاغيّة في ذلك هي أنّ آيّة المؤمنون وردت فيها الصّلاة بصيغة الجمع لأنّ المقام مقام تفخيم اللفظ بالجمع، وليس الأمر كذلك في سورة المعارج التي ورد فيها لفظ الصّلاة مفردا فالموصوفون في آيّة المعارج " قد وعدوا بالجنّة كما هو حالهم في سورة المؤمنون، ولكن وصف الجنّة في آيات سورة المؤمنون كان أعظم لأنّ الفردوس لا ينالها إلاّ المصطفّون الأخيار، وكذلك الذين وصفهم الله تعالى بأنّهم هم الوارثون لأفضل ما في الجنّة، وأمّا سورة المعارج فلم تذكر الفردوس ولا الإرث " [31].

وسياق الآيات في سورة المؤمنون يظهر كثرة أوصاف المؤمنين في الآيات التي تتقدّم هذه الآيّة، وتفخيم الجزاء في الآيات التي أعقبتها بأنّهم الوارثون، وأنّهم يرثون الفردوس، وأنّهم فيها خالدّون، وهذا ما لا نجده في سورة المعارج التي اقتصر فيها الجزاء على قوله تعالى:(أولئك في جنات مكرّمون).

وأضاف عدد من المفسّرين لطيفة أخرى مفادها أنّ سورة المؤمنون ورد فيها ذكر الخشوع في أوّلها بصيغة الإفراد للدلالة على جنس الصّلاة ليفاد الخشوع في أيّ صلاة كانت، وأن يؤتوها بأركانها، وختم أوصافهم بذكر محافظتهم على صلواتهم بصيغة الجمع لأنّهم خصّوها بمزيد من العنايّة والاهتمام فحافظوا على جميع أوقات الصّلوات المفروضة، والصّلوات المسنونة [32].

2) **إبدال كلمة مكان أخرى**: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ **مَآ أَلۡفَيۡنَا** عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾البقرة:(170) وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ **مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ** ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ لقمان: (21) الفروق الدّلاليّة التي يمكن أن نلمحها من الآيتين المتشابهتين تكمن في أنّ بينهما عموم وخصوص، ف "ألفى ووجد" بمعنى واحد عند أغلب من تكلّم في هذا الأمر عند علماء المتشابه اللّفظي إلاّ أنّ "وجد" قد تأتي بمعنى الوجود من العدم فلا تتعدّى إلى

مفعولين، فلا تكون في هذا الموضع بمعنى " ألفى"، وتأتي بمعنى " ألفى حين يكون الوجود متعلّقا بالخبر، الذي هو المفعول الثّاني[33].

فهي هنا تتعدّى إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر "لأنّ **ألفيت** يتعدّى إلى مفعولين تقول ألفيت زيدا قائما، وألفيت عمرا على كذا، ووجدت يتعدّى مرّة إلى مفعول واحد تقول وجدت زيدا جالسا، فهو مشترك، فكان الموضع الأوّل باللّفظ الأخص أولى، لأنّ غيره إذا وقع موقعه في الثّاني والثّالث علم أنّه بمعناه." [34]

قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ **فَٱنفَجَرَتۡ** مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ ﴾البقرة: (60) وقال تعالى:﴿إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ **فَٱنۢبَجَسَتۡ** مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ ﴾الأعراف: (160).

إنّ سرّ تغيير المفردة القرآنيّة المعبّرة عن انصباب الماء في الآيتين ذكره الرّماني بأنّ " الانفجار انصباب الماء بكثرة، والإنبجاس: ظهور الماء، وكان في هذه السّورة (كلوا واشربوا) فذكر بلفظ بليغ، وفي الأعراف (كلوا من طيّبات ما رزقناكم) وليس فيه واشربوا، فلم يبالغ فيه" [35].

فالظّاهر أنّ الكرماني علّل تغيّر اللّفظة في الآيتين باختلاف السّياق الذي وردت فيه كلّ آيّة، إذ أنّ السّياق هو الذي يتطلّب استخدام لفظة دون أخرى حسب الغرض الذي يساق له اللّفظ " فإنّه على ما يذكر أنّه أوّل ما انفجر الماء انفجر بالماء الغزير ثم قلّ بعد ذلك بسبب عصيانهم فأخذ ينبجس، فذكر حالة في سياق التّكريم وحالة أخرى في سياق الذّم، وكلاهما واقع، وكلاهما صحيح إلاّ أنّه اختار كلّ تعبير بحسب السّياق الذي ورد فيه، وهو ما تقتضيه البلاغة"، فهو بذلك ذكر كلّ حالة في مكانها اللائق[36].

ج) **اختلاف الصّيغة الصّرفيّة**: وله عدّة صور نذكر منها:

1) **التّضعيف وعدمه**: قال تعالى:﴿ وَإِذۡ **نَجَّيۡنَٰكُم** مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ ﴾ البقرة: (49).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذۡ **أَنجَيۡنَٰكُم** مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ ﴾ الأعراف: (141).

الملاحظ أنّ التّشابه في الآيتين من النّاحيّة الصّرفيّة واقع بين الفعلين **نجّاكم** بالتّضعيف على وزن (فعّل)، وبين **أنجيناكم** على وزن (أفعل)، والفعل المضعّف دال على الكثرة والمبالغة في الفعل، أمّا صيغة (أفعل) فدالة على التّعديّة والسّلب، وعلى ذلك استخدم التّعبير القرآني لفظة نجّيناكم في سورة البقرة لأنّ السّياق فيها وارد في تعداد النّعم على بني اسرائيل، وسوء

صنيعهم في مقابلة تلك النّعم بالجحود والنّكران فناسب سياق تعداد النّعم تذكيرهم بها ليزدجروا عن المخالفة والعناد، فالنّجاة هنا هي مرّة بعد مرّة لتناسب معنى النّعم الكثيرة.

أمّا لفظة أنجينا فمن معانيها تدرّج النّتيجة وتكرّرها مرّة بعد مرّة، فكان فيه تفصيل لنجاة آبائهم أوّلا، فالخطاب للموجودين المخاطبين ولكن المراد به سلفهم من آبائهم فلمّا كانت نجاة الآباء سببا لنجاة هؤلاء المخاطبين عبّر بقوله: (أنجيناكم) ...[37] ولاحظ فاضل السّامرائي " أنّ القرآن الكريم كثيرا ما يستعمل (نجّى) للتلبّث والتّمهّل في التّنجيّة، ويستعمل (أنجى) للإسراع فيها، فإنّ (أنجى) أسرع من (نجّى) في التّخلّص من الشّدة والكرب، فإنّه لمّا كانت النّجاة من البحر لم تستغرق وقتا طويلا ولا مكثا استعمل (أنجى) بخلاف البقاء مع آل فرعون، فإنّه استغرق وقتا طويلا ومكثا فاستعمل له (نجّى)[38].

2) **التّجريد والزّيادة**: قال تعالى: ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ ﴾ البقرة: (38).

قال تعالى: ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ ﴾ طه: (123).

ذكر الكرماني أنّ (تبع) و(اتّبع) بمعنى واحد" وإنّما اختار في طه(اتّبع) موافقة لقوله تعالى: (يتّبعون الدّاعي) طه:108، فالكرماني"، فلم يذكر اللّطائف والأسرار من اختلاف صيغتي الفعل، فالأولى على وزن (فعل) والثّانيّة على وزن (افتعل) والزّيادة في المبنى تحمل زيادة في المعنى وهي التّوكيد والمبالغة والتّكلّف للعمل[39].

ومن أسرار اختيار التّعبير القرآني للفعل المجرّد (تبع) في سورة البقرة، وإيثاره للفعل المزيد (اتّبع) في سورة طه الدّال على التّشديد هو أنّ المقام في سورة البقرة مقام تكريم لآدم عليه السّلام فناسب ذلك ذكر الفعل (تبع) الذي فيه خفة اللّفظ المناسبة لخفة العمل والبعد عن التّشديد، ولأنّ الحديث متعلّق بالآخرة والفوز فيها فقط وأسند الفعل فيها إلى الله تعالى لأنّ المقام مقام تلطّف وتشريف، كما أنّ الفعل (تبع) تردّد في سورة البقرة أكثر من غيرها من السّور فوُضع في مكانه اللاّئق به، أمّا سورة طه فالمقام فيها اقتضى التّشديد والمبالغة لأنّ الآيّة تتضمّن مجاهدة الضّلال في الدّنيا والفوز في الآخرة، ممّا يستدعي عملا أشق ناسبه الزّيادة في الفعل (اتّبع) الدّال على المبالغة والتّكلّف للعمل الشّاق والفعل فيها لم يُنسب إلى الله بل أسند الفعل فيها إلى الغائب (قال)...[40]

وعلى ذلك فالنّظم القرآني فيه دقة في اختيار الألفاظ، ورعايّة لوضعها في مواضعها اللاّئقة بها، بحيث لو وضعت في غير أماكنها لاختلّ النّظم ولكانت نابيّة مستكرهة.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ البقرة: (58).

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ الأعراف(161).

بالنّظر في هاتين الآيتين المتشابهتين فإنّنا نلاحظ فيهما تعدّدا في العناصر اللّغويّة المتشابهة، فنجد بدايّة اختلاف صيغة الفعل ففي الآيّة الأولى نجد البناء للفاعل (**قلنا**) إذ أسند الله تعالى الفعل إلى نفسه، وفي الآيّة الثّانيّة البناء لما لم يسمّ فاعله (قيل)، وفي تعليل سرّ هذا الاختلاف ذُكر أنّ " القرآن الكريم يسند الفعل إلى نفسه في مقام التّشريف، ومقام الخير العام والتّفضّل، بخلاف الشّر والسّوء فإنّه لا يذكر فيه نفسه تنزيها له عن فعل الشّر وإرادة السّوء.."[41]

الأمر الملاحظ الثّاني على مستوى الكلمات متعلّق بجمع السّلأمّة وجمع التّكسير إذ قال تعالى في آيّة البقرة (خطاياكم) جمع سلأمّة، وفي آيّة الأعراف (خطيئاتكم) جمع تكسير والخطايا جمع كثرة مناسبة لمقام تعداد النّعم في سورة البقرة، والخطيئات جمع قلّة وهو مناسب لمقام التّقريع التّأنيب الذي جاءت فيه آيات سورة الأعراف فناسب بين كل لفظة والمقام الذي سيقت له.

ومردّ هذا الاختلاف "لأنّ خطايا صيغة الجمع الكثير، ومغفرتها أليق في الآيّة بإسناد الفعل إلى نفسه سبحانه "[42]، كما أنّ الله تعالى "إذا غفر خطاياهم فقد غفر خطيئاتهم فالقلّة داخلة في الكثرة، إلاّ أنّه ذكر كلّ تعبير بحسب المقام" [43].

على مستوى التّركيب سجّلنا اختلافين تمثّل الأول في التّقديم والتّأخير لقوله تعالى (وادخلوا الباب) إذ قدّم في آيّة سورة البقرة على قوله (وقولوا حطّة)، وأُخِّر في آيّة الأعراف إذ تقدّم قوله تعالى (وقولوا حطة)، وبيان ذلك عند الكرماني بأنّ الدّخول في الآيّة الأولى جاء سابقا على غيره فاستدعى الأمر بيان كيفيّة الدّخول أوّلا، وليس الأمر كذلك في آيّة الأعراف[44].

وفي مستوى التّركيب أيضا نجد أسلوب الحذف والذّكر إذ ذُكِر في آيّة سورة البقرة قوله تعالى (**رغدا**)، وحُذِف من آيّة سورة الأعراف، " لأنّه سبحانه أسنده إلى ذاته بلفظ التّعظّم وهو قوله (وإذ قلنا) خلاف ما في الأعراف، فإنّه فيها: (وإذ قيل) "[45]

على مستوى الحروف وجدنا آيّة البقرة تذكر حرف العطف المفيد للتعقيب في قوله (فِكلوا) أمّا آيّة الأعراف فجاء الحرف العاطف للجمع والتّراخي وهو الواو (وكِلوا) علّل الكرماني هذا الاختلاف بأنّ استخدام الفاء في الآيّة الأولى "لأنّ الدّخول سريع الانقضاء فيتبعه الأكل، وفي الأعراف (وإذا قيل لهم اسكنوا) المعنى أقيموا فيها وذلك ممتد فذكر بالواو أي أجمعوا بين الأكل والسّكون."[46]

وفي موضع آخر ورد قوله تعالى في آيّة البقرة بالعطف (وسنزيد) وحُذِف الحرف العاطف من آيّة الأعراف (سنزيد) تفسير ذلك أنّ اتصال الواو بآيّة سورة البقرة " أشدّ لاتّفاق اللّفظين، واختلفا في الإعراب لأنّ اللائق سنزيد محذوف الواو ليكون استئنافا لكلام." [47]

ج) **المتشابه اللّفظي على مستوى التّركيب:** إنّ التّعبير القرآني دقيق في استعماله للألفاظ ووضعها في أماكنها اللائقة بها بحيث لا تصلح في موضع آخر غيرها فوجودها في هذا السّياق يختلف عمّا يتطلّبه وجودها في سياق آخر، وهذا وفقا لمراعاة شرط البلاغة المتمثّل في مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهذا ما نلاحظه في التّلوين الأسلوبي لآية القرآن الكريم الذي بلغ شأوا بعيدا في التّفنّن في القول والإتيان به على أوجه مخصوصة في براعة ودقة متناهيّة لا يبلغها وينتهي إليها إلاّ ذوي البصر بأفانين القول من أولي النّهى والألباب، وهنا عرض لنماذج من هذا البيان السّاحر في الآيات المتشابهة.

1) **التّعريف والتّنكير:** قال تعالى:(ذلك بأنّهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النّبيّين بغير **الحق** ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) البقرة:(61).

وقال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ ﴾ آل عمران: (21) في توضيح سرّ الاختلاف بين الآيتين ذكر الكرماني أنّ "ما في البقرة إشارة إلى الحق الذي أذن الله أن تقتل النّفس به، وهو قوله تعالى: (ولا تقتلوا النّفس التي حرّم الله إلاّ بالحق) 151:6 فكان الأولى أن يذكر معرّفا لأنّه من الله تعالى، وما في آل عمران والنّساء نكرة، أي بغير حق في معتقدهم ودينهم، فكان هذا بالتّنكير أولى" [48].

وأرجع الغرناطي سرّ تعريف كلمة (الحقّ) في آيّة البقرة، وتنكيرها في آيّة آل عمران إلى أنّ الآيتين كلتيهما تتحدّثان عن بني اسرائيل وكفرهم وعنادهم وتماديهم في تكذيب الرّسل والاعتداء عليهم إلاّ أنّ الفرق بينهما يكمن في كون آيّة البقرة تتحدّث عن أسلافهم ممّن لم يعاصروا النّبيّ ﷺ، ولم يشاهدوه إلاّ أنّهم وقع منهم كفر واعتداء أفصحت عنه الآيّة لكنّه لم يكن من عمومهم، وقد عفي عن بعضهم كما دلّت عليه آيات كثيرة في القرآن، فحالهم من

الاعتداء والمجاهرة لا يبلغ مبلغ خلفهم من المعاصرين للرسول ﷺ، فناسب حال أولئك الذين لم يشاهدوا الرّسول ﷺ التّعبير عنهم بلفظ(الحق) معرّفا ب(ال) العهديّة إذ ليس المعرّف في قوّة المنكر المرادف لقولك بغير سبب.

أمّا آيّة آل عمران فجاء لفظ (حق) فيها نكرة لأنّها خاصّة بالمتمادين في الكفر والضّلال والاعتداء والبهتان من بني اسرائيل الذين شاهدوا الرّسول ﷺ وجحدوه، رغم علمهم بأنّه الذي أخبرهم به موسى عليه السلام، وتبيّن لهم الحق في هذه المسألة، فالأدلة كلّها قائمة عليهم كحجج ساطعة فناسبها التّنكير المرادف لقول أنّهم ارتكبوه بغير شبهة أو سبب بل عمدا وعنادا، وذلك أوغل في ذمّهم والتّنكير أبلغ وأقوى من التّعريف[49].

قال تعالى:﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا **بَلَدًا** ءَامِنًا ﴾ البقرة (126) وقال تعالى:﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنًا ﴾ إبراهيم (35) ذكر العلماء عن أسرار تحوّل النّظم القرآني من التّنكير إلى التّعريف في لفظ (بلد) في الآيتين أقوالا أهمّها قول الكرماني أنّ تنكير البلد في سورة البقرة لأنّ الحديث عنه قبل بناء الكعبة بخلاف آيّة سورة ابراهيم التي وردت فيها اللفظة معرّفة لأنّ البلد موجود وعامر بأهله " لأنّ (هذا) هنا إشارة إلى المذكور في قوله :(بواد غير ذي زرع) 37 (ابراهيم) قبل بناء الكعبة، وفي ابراهيم إشارة إلى البلد بعد الكعبة، فيكون (بلدا) في هذه السّورة المفعول الثّاني، و(آمنا) صفته، (وهذا البلد) في ابراهيم المفعول الأوّل، و(آمنا) المفعول الثّاني "[50].

وفي تعليل هذا الاختلاف ذُكر أيضا أنّ في آيّة البقرة الدّعاء كان لأن يجعل ذلك الواد أو المكان القفر بلدا وأن يكون آمنا، فجاء (البلد) بالتّنكير لأنّه غير معلوم ولا وجود له، أمّا في آيّة البقرة فالبلد موجود وعامر بالنّاس لكنّه غير آمن، فدعا ربّه أن يجعله بلدا آمنا، فناسب المقام مجيء لفظة (البلد) معرّفة لأنّ البلد (الكعبة) مبنيّة وعامرة[51].

2) **التّقديم والتّأخير:** قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ وُعِدۡنَا **هَٰذَا** نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾النّمل(68) وقال تعالى:﴿ لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا **هَٰذَا** مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾المؤمنون: (83). اللّطيفة البيانيّة في الآيتين تكمن في أنّ" ما في هذه السّورة (المؤمنون) على القياس، فإنّ الضّمير المرفوع المتّصل لا يجوز العطف عليه حتى يؤكّد بالمنفصل، فأكّد (وعدنا نحن) ثمّ عطف عليه (آباؤنا) ثمّ ذكر المفعول وهو (هذا)، وقدّم في النّمل المفعول موافقة لقوله (ترابا) (67) لأنّ القياس فيه أيضا: كنّا نحن وآباؤنا ترابا، فقدّم ترابا ليسدّ مسدّ (نحن)، فكانا لفقين. "[52]

قال تعالى:﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ الأنعام (102) وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾غافر (62) التّقديم في الآيتين هو من قبيل تقديم الجملة على جملة وهي في الأنعام جملة (لا إله إلاّ هو) على جملة(خالق كلّ شيء)، وفي غافر تقدّم جملة (خالق كلّ شيء) على جملة (لا إله إلاّ هو)، وفي سرّ هذا التّقديم قال الكرماني "لأنّ فيها قبله ذكر الشّركاء والبنين والبنات، فدفع قول قائله بقوله: (لا إله إلاّ هو) ثمّ قال:(خالق كلّ شيء) وفي المؤمن قبله ذكر الخلق وهو: (لخلق السّماوات والأرض أكبر من خلق النّاس)، فخرج الكلام على إثبات خلق النّاس، لا على نفي الشّريك، فقدّم في كلّ سورة ما يقتضيه ما قبله من الآيات." [53].

فاختيار اللّفظ دقيق إذ راعى في التّقديم والتّأخير سياق الآيات السّابقة، فالآيّة في سورة آل عمران التّقديم فيها هو لتخصيص العبوديّة لله وحده ونفي الشّرك عنه، أمّا آيّة غافر فسياق الآيات قبله في ذكر الخلق فناسب تقديم جملة (خلق كل شيء) على جملة (لا إله إلاّ هو).

وأظهر الغرناطي وجه التّقديم والتّأخير في الآيتين بأنّ تقديم (لا إله إلاّ هو) في الأنعام هو "أنّ آيّة الأنعام لمّا تقدّم فيها قوله تعالى:﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾الأنعام(100)، وقوله تعالى:(أنّى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) الأنعام:(101) كان الملائم نفي ما جعلوه وادّعوه من الشّركاء والصّاحبة والولد، فقدّم ما الأمر عليه من وحدانيته سبحانه وتعاليه عن الشّركاء والولد فقال: (لا إله إلاّ هو)، وعرف العباد بعد بأنّ كلّ ما سواه سبحانه خلقه وملكه، فقدّم الأهم في الموضع.

أمّا آيّة غافر فتقدّمها قوله تعالى:﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ ﴾ غافر(57)، ثمّ قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ غافر:(61)، فلمّا تقدّم ذكر الخلق الأعظم ولم يتقدّم هنا ما تقدّم في آيّة الأنعام ما أتبع بالتّنبيه على أنّه سبحانه خالق كلّ شيء، فكان تقديم هذا التّعريف هنا أنسب وأهم، ثمّ أعقب بالتّعريف بوحدانيته تعالى، فجاء كل على ما يجب ويناسب، ولم تكن واحدة من الآيتين لتناسب ما تقدّم الأخرى، والله سبحانه أعلم" [54].

قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ آل عمران(126) وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ

﴿ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ الأنفال(10) "ههنا (آل عمران) بإثبات (لكم) وتأخير (به) وإثبات (إنّ الله)، وفي الأنفال بحذف(لكم) وتقديم (به) وإثبات(إنّ الله)، لأنّ البشرى هنا للمخاطبين، فبيّن وقال:(لكم)، وفي الأنفال قد تقدّم (لكم) في قوله: (فاستجاب لكم)(9) فاكتفى بذلك وقدّم (قلوبكم) هنا، وأخّر (به) ازدواجا بين المخاطبين فقال (وما جعله الله إلاّ بشرى لكم ولتطمئنّ قلوبكم به)(126)، وقدّم (به) في الأنفال ازدواجا بين الغائبين فقال:(وما جعله الله إلاّ بشرى ولتطمئن به قلوبكم)(10)، وحذف (إنّ الله) ههنا لأنّ ما في الأنفال قصّة بدر، وهي سابقة على ما في هذه السّورة، فإنّها في قصّة أحد، وأخبر هناك بأنّ الله عزيز حكيم، وجعله في هذه السّورة صفة لأنّ الخبر قد سبق "[55].

قال تعالى:﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾ القصص: (20).

قال تعالى:﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ يس:(20).

الملاحظ في الآيتين أنّ التّقديم والتّأخير وارد في الفاعل (رجل) والجار والمجرور (من أقصى)، إذ ورد الفاعل في موضعه وعلى الأصل في آيّة القصص، وتقدّم الجار والمجرور عليه في سورة (يس)، وبالنّظر في أسباب تقدّم الجار والمجرور على الفاعل في سورة (يس) يقول الغرناطي في ملاك التّأويل أنّ الدّاعي لهذا التّقديم هو لإحراز معنى جليل إذ أنّ هذا الرّجل لم يرعه بعد المسافة عن الدّعوة للهدايّة واتّباع الرّسل، ولا كُفر من باشر الرّسل وشافههم فلم ينتفع بقرب الدّار، ومثّل الله لهم بكفّار قريش والأنصار، إذ كفر مشركو قريش رغم قربهم وقرابتهم للرسول ﷺ، وآمن الأنصار رغم بعدهم المكاني، وانتفاء قرابتهم من رسول الله.

فأصحاب القريّة في سورة (يس) كذّبوا المرسلين وحاوروهم وراجعوهم وكذّبوهم في دعوتهم، أمّا هذا الرّجل الذي جاء إليهم فلم يكن على درايّة بما جرى بينهم، ومع ذلك صدّق الرّسل ودعا إلى اتّباعهم :" فمجيؤه من أقصى المدينة مثال لمن بعد فلم يضرّه بعده، وذكره المراجعين للرسل من أصحاب القريّة مثال لمن قرب وطالتّ مباشرته وشاهد الآيات، فلم ينفعه قربه، فلمّا قصد في آيّة (يس) مثال من ذكر من الفريقين خصّت من تقديم المجرور على الفاعل ما يحرز المعنى المقصود، فهو من قبيل ما قدّم للاعتبار والتّهمم... أمّا آيّة القصص فلم يقصد فيها شيئًا من هذا فجاءت على ما يجب من تقديم الفاعل، وتناسب هذا كلّه، ووضّح أنّ كلاًّ من الموضعين لا يناسبه ولا يلائمه غير الوارد فيه، والله أعلم." [56]

وذكر أبو حيّان الأندلسي في البحر المحيط أنّ تقدّم (من أقصى المدينة) في (يس) وتأخّره في القصص من التّفنّن في البلاغة [57].

3) الحذف والذّكر: قال تعالى:﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ البقرة:(193) قال تعالى:﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ الأنفال:(39) السّرّ في ذكر " كلّه" في آيّة سورة الأنفال وحذفه من آيّة سورة البقرة " أنّ القتال في هذه السّورة (البقرة) مع أهل مكّة، وفي الأنفال مع جميع الكفّار، فقيّده بقوله: (كلّه)" [58].

قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾الأعراف:(125) قال تعالى:﴿ قَالُواْ لَا ضَيۡرَۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ الشّعراء:(50) من جماليات زيادة (لا ضير) في الشّعراء أن "هذه السّورة (الأعراف) اختصرت فيها هذه القصة وأشبعت في الشّعراء، وذكر فيها أوّل أحوال موسى مع فرعون إلى آخرها، فبدأ بقوله:(ألم نربّك فينا وليدا)18 وختم بقوله:(ثمّ أغرقنا الآخرين) 66، فلهذا وقع فيها زوائد لم تقع في الأعراف وطه، فتأمّل وتدبّر تعرف إعجاز القرآنّ" [59]. قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا ﴾ هود: (77) وقوله تعالى ﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا ﴾ العنكبوت: (33) روعة البيان القرآني في ذكر "أنّ" في آيّة سورة العنكبوت وعدم ذكرها في آيّة سورة أنّ "(لمّا) يقتضي جوابا وإذا اتّصل به(أنّ) دلّ على أنّ الجواب وقع في الحال من غير تراخ كما في هذه السّورة (العنكبوت)، وهو قوله:(سيء بهم وضاق بهم ذرعا) (33)، ومثله في يوسف: (فلمّا أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتدّ بصيرا) (96)، وفي هود اتّصل به كلام بعد كلام إلى قوله: (قالوا يا لوط إنّا رسل ربّك لن يصلوا إليك) (81)، فلمّا طال لم يحسن دخول (أنّ)."[60]

الخاتمة: بعد هذه الوقفة المتأمّلة في أسرار التّعبير القرآني في الآيات المتشابهة الدّالة على إعجاز القرآن الكريم وسموّ بيانه تراءى لنا أنّ النّظم القرآني وُضِع فيه كلّ حرف وكلّ كلمة وكلّ جملة في موضعه الأليق به، والذي لو أدرنا هذا اللّفظ على مختلف المواضع ما وجدنا له موضعا أنسب ممّا وضعه له القرآن الكريم، ولو حاولنا استبدال هذا اللّفظ بكلّ ألفاظ اللغة القريبة الدّلالة منه ما وجدنا أفضل منه للتعبير عن ذلك المعنى.

لقد بدا لنا الدّقّة المتناهيّة في استخدام الألفاظ في القرآن الكريم إذ يكفي أن تُغيِّر حركة إعرابيّة أو حرفا أو كلمة ليتغيّر المعنى تماما.

الألفاظ في القرآن الكريم وضعت للتعبير عن مقاصد بعينها، ولا وجود فيها لحرف أو كلمة زائدة، فلا يخلو حرف أو كلمة فيه من قصد وفائدة، ما يدعو إلى التّعامل مع آياته وجمله بحذر شديد، وفكر متّقد، خشيّة الفهم الخاطئ أثناء القراءة والتّفسير والتّأويل.

الأمر الذي تجلّى لنا في غايّة الأهميّة هو السّياق إذ تطلّب الوقوف على فروق المعاني في آيات المتشابه اللّفظي معرفة معاني الآيات السّابقة للآيّة المدروسة وطبيعة التّركيب اللّغوي فيها، وهذا ما رأيناه معمولا به عند روّاد المتشابه اللّفظي كالغرناطي والكرماني، والمفسّرين كأبي حيّان الأندلسي والطّاهر بن عاشور إذ اقتضى منهم تفسير المتشابه في آيّة من الآيات الرّجوع لعدد من الآيات السّابقة عليها لبيان سرّ المغايرة في التّعبير في حركة أو حرف أو كلمة من الآيّة، إذ أنّ هذا الاختلاف الطّفيف بين الآيتين أو الآيات تترتّب عليه فروق في المعاني لها اعتباراتها في مقاصد الشّارع.

والذي ننتهي إليه أنّ القرآن الكريم كان ولا يزال مصدر إلهام لكل قارئ ودارس في شتّى أصناف المعارف والعلوم ولغة القرآن معين لا ينضب لمن أراد أن يغني رصيده اللّغوي ويطوّر أسلوبه ويرتقي بفصاحته، ويمتلك ناصيّة البيان.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم بروايّة ورش عن نافع

1) ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، (د ط ت).

2) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السّلام مخمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979.

3) الغرناطي أبو جعفر أحمد بن ابراهيم ابن الزّبير الثّقفي، ملاك التّأويل القاطع بذوي الإلحاد والتّعطيل في توجيه المتشابه اللّفظي من آي التّنزيل، توضيح عبد الغني محمّد علي الفاسي، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان، (د ط ت).

4) أبو حيّان الأندلسي محمّد بن يوسف، تفسير البحر المحيط دراسة وتحقيق وتعليق: الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشّيخ علي محمّد معوض، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة1 1993.

5) أحمد محمّد أمين اسماعيل، الإعجاز البلاغي لتحولات النّظم القرآني في المتشابه من الألفاظ والتّراكيب.

6) السّيد الشّريف الجرجاني علي بن محمّد، معجم التّعريفات قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتّصوّف والنّحو والصّرف والعروض والبلاغة، تحقيق: محمّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، (د ط ت).

7) الزّركشي بدر الدّين محمّد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصريّة، صيدا بيروت 2006.

8) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تقديم علي أبو زقيّة، سلسلة الأنيس، طبع المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، الجزائر، 1991.

9) الجاحظ عمرو بن بحر، الحيوان، تح: عبد السّلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر، ط:1، 1938م.

10) حمادي صمود، التّفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوّره إلى القرن السّادس مشروع قراءة منشورات الجامعة التّونسيّة، 1981.

11) القرطبي أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب العلميّة ط:2، 1353هـ / 1935م.

12) السّيوطي جلال الدّين، الإتقان في علوم القرآن، تصحيح لجنة من العلماء، عالم الكتب بيروت (د ط)، 1370هـ،1951م.

13) العقاد عبّاس محمود، ساعات بين الكتب، منشورات المكتبة العصريّة، بيروت 1979.

14) الرّاغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تح: نديم مرعشلي، دار الكتاب العربي 1392هـ 1972م، مادة (ع ج ز).

15) الباقلاني أبو بكر، إعجاز القرآن، تح: السّيّد أحمد صقر، دار المعارف القاهرة ط:5،1981.

16) الرّماني أبو الحسن علي بن عيسى، النّكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تح: محمّد خلف الله، محمّد زغلول سلام، دار المعارف مصر، ط:2 1387هـ/1968م.

18) فاضل صالح السّامرائي، على طريق التّفسير البياني، جامعة الشّارقة، الإمارات العربيّة المتحدة، (د ط)،1423هـ/ 2002م، ج:1.

19) الكرماني تاج القرّاء محمود بن حمزة، أسرار التّكرار في القرآن المسمّى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، القاهرة، (د ط) 1977.

الهوامش:

[1] الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تقديم علي أبو زقيّة، سلسلة الأنيس، طبع المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، الجزائر، 1991، ص:239.

[2] انظر: ابن منظور، لسان العرب، الزّبيدي، تاج العروس، الزّمخشري، أساس البلاغة مادة: (ع ج ز).

[3] الرّاغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تح: نديم مرعشلي، دار الكتاب العربي، 1972م، مادة (ع ج ز).

[4] العقاد عبّاس محمود، ساعات بين الكتب، منشورات المكتبة العصريّة، بيروت 1979، ص:23 .

[5] المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[6] القرطبي أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب العلميّة، ط:2 1353هـ1935م، ج:1، ص:69.

[7] المصدر نفسه، ص: 71/70.

[8] السّيوطي جلال الدّين، الإتقان في علوم القرآن، تصحيح لجنة من العلماء، عالم الكتب، بيروت، (د ط) 1370هـ،1951م، ج:2، ص:116.

[9] حمادي صمود، التّفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوّره إلى القرن السّادس مشروع قراءة، منشورات الجامعة التّونسيّة، 1981، ص:38.

[10] الجاحظ أبو عثمان، الحيوان، تح: عبد السّلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط:1 1938م، ج:4، ص:90.

[11] الرّماني أبو الحسن علي بن عيسى، النّكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تح: محمّد خلف الله، محمّد زغلول سلام، دار المعارف، مصر ط:2، 1387هـ/1968م، ص: 107.

[12] الخطابي أبو سليمان، بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ص: 107.

[13] المصدر نفسه، ص:27.

[14] الباقلاني أبو بكر، إعجاز القرآن، تح: السّيّد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة ط:5، 1981، ص:46/35.

[15] القاضي عبد الجبّار، المغني في أبواب التّوحيد والعدل، ج:16.

[16] الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص: 66/65.

[17] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت 1979ج: 3، ص:243.

[18] ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، (د ط ت)، المجلّد الثّالثّ عشر، ص: 554/553.

[19] الكفوي أبو البقاء، الكليات، ص:270.

[20] المصدر نفسه، ص: 538.

[21] الزّركشي بدر الدّين محمّد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمّد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصريّة بيروت 2006 ج1، ص:91.

[22] الكفوي، الكليات ص: 845.

[23] المصدر نفسه، ص: 885.

[24] السّيد الشّريف الجرجاني علي بن محمّد، معجم التّعريفات قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتّصوّف والنّحو والصّرف والعروض والبلاغة، تحقيق: محمّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة مصر، (د ط ت) ص:167.

[25] الكرماني تاج القرّاء محمود بن حمزة، أسرار التّكرار في القرآن المسمّى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، القاهرة، (د ط)، 1977، ص: 64/63.

[26] الغرناطي أبو جعفر أحمد بن ابراهيم ابن الزّبير الثّقفي، ملاك التّأويل القاطع بذوي الإلحاد والتّعطيل في توجيه المتشابه اللّفظي من آي التّنزيل، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (د ط ت)، ص:47.

[27] أسرار التّكرار، الكرماني، ص:76.

[28] المصدر السّابق، ص:101.

[29] الغرناطي، ملاك التّأويل، ص:123،122.

[30] أسرار التّكرار، الكرماني،76.

[31] أحمد محمّد أمين اسماعيل، الإعجاز البلاغي لتحولات النّظم القرآني في المتشابه من الألفاظ والتّراكيب ص:182.

[32] المرجع نفسه، ص: 183.

[33] المرجع نفسه، ص: 106.

[34] أسرار التّكرار، الكرماني، ص:80.

[35] أسرار التّكرار، الكرماني،74.

[36] فاضل صالح السّامرائي، على طريق التّفسير البياني، جامعة الشّارقة، الإمارات العربيّة المتحدة، (د ط)،1423هـ/ 2002م، ج:1، ص:16.

[37] أحمد محمّد أمين اسماعيل، الإعجاز البلاغي لتحولات النّظم القرآني في المتشابه من الألفاظ والتّراكيب ص:119.

[38] المرجع نفسه، ص:120.

[39] المرجع نفسه، ص:264.

[40] فاضل صالح السّامرائي، التّعبير القرآني، دار عمّار، عمان، الطّبعة الرّابعة 1427هـ/ 2006م، ص: 293/294.

[41] فاضل صالح السّامرائي، التّعبير القرآني، ص: 313.

[42] الكرماني، أسرار التّكرار ص: 73.

[43] فاضل صالح السّامرائي، على طريق التّفسير البياني، ج:1، ص:20.

[44] المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

[45] المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

[46] الكرماني، أسرار التّكرار في القرآن، ص: 72/73.

[47] المصدر نفسه: 73.

[48] أسرار التّكرار، الكرماني، ص:74/75.

[49] الغرناطي، ملاك التّأويل: ص:41/42.

[50] أسرار التّكرار، الكرماني، ص:78.

[51] أحمد محمّد أمين اسماعيل، الإعجاز البلاغي لتحولات النّظم القرآني، ص: 224.

[52] أسرار التّكرار، الكرماني، ص:184/185.

[53] المرجع نفسه، ص : ص : 112/113.

[54] الغرناطي، ملاك التّأويل، ص: 167/168.

[55] أسرار التّكرار، الكرماني، ص:92/93.

[56] الغرناطي أبو جعفر أحمد بن ابراهيم ابن الزّبير الثّقفي، ملاك التّأويل القاطع بذوي الإلحاد والتّعطيل في توجيه المتشابه اللّفظي من آي التّنزيل، ج:1-2 ص:383/384.

[57] تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي محمّد بن يوسف دراسة وتحقيق وتعليق: الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود الشّيخ علي محمّد معوض، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، 1413، 1993، ج: 7 ص: 314.

[58] أسرار التّكرار، الكرماني، ص:84.

[59] أسرار التّكرار، الكرماني، ص:129.

[60] أسرار التّكرار، الكرماني، ص:199.